

53

قصاص الأنبياء

عيسى

عليه السلام (4) المعجزات

مكتبة
الأنبياء
الكرام





أَيُّدِ اللَّهِ (تعالى) عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مَعْجَزَاتُ هِيَ :

- مَعْجَزَةُ مِيلَادِهِ مِنْ غَيْرِ أَب ..

- مَعْجَزَةُ تَكْلِيمِهِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ..

- مَعْجَزَةُ تَعْلِيمِهِ التَّوْرَةَ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ التَّوْرَةُ الَّتِي

أُنزِلَتْ عَلَى مُوسَى عليه السلام ، قَدْ ضَاعَ مِنْهَا الْكَثِيرُ
وَمَرَّتْ بِالتَّخْوِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالْحَذْفِ عَلَى أَيْدِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ ..

- مُعْجَزَةُ تَصْوِيرِهِ مِنَ الطِّينِ طُيُورًا ، ثُمَّ النَّفْخُ فِيهَا
فَتَكُونُ طُيُورًا بِإِذْنِ اللَّهِ ..

- مُعْجَزَةُ إِحْيَاءِ عِيسَى عليه السلام الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ..

- مُعْجَزَةُ شِفَاءِ عِيسَى عليه السلام الْمَرْضَى بِأَمْرٍ مُزْمَنَةٍ
وَمُسْتَعْصِيَةٍ عَلَى الْأَطْبَاءِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ..

- مُعْجَزَةُ الْمَائِدَةِ الَّتِي أُنْزِلَ لَهَا اللَّهُ عَلَى عِيسَى عليه السلام
وَالْحَوَارِيِّينَ مِنَ السَّمَاءِ ..

- مُعْجَزَةُ إِنْبَاءِ عِيسَى عليه السلام أَتْبَاعَهُ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا
يَدْخَرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ ..

- مُعْجَزَةُ رَفْعِ عِيسَى عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ ، وَنَجَاتِهِ مِنَ
الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ ، حِينَ حَاولُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ ..

هَذِهِ الْمُعْجَزَاتُ التَّمَعُّعُ الَّتِي أَيْدِ اللَّهِ بِهَا عِيسَى عليه السلام
وَقَدْ تَحَدَّثْنَا عَنْ مُعْجَزَةِ مِيلَادِهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي ، وَعَنْ مُعْجَزَةِ
تَكْلِيمِهِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ..

أما معجزة تعليمه الكتاب والحكمة والتوراة
والإنجيل ، فقد علمه الله تعالى في صغره التوراة ،
كما أنزلت على موسى عليه السلام ، بأحكامها وحلالها
وحرامها ، لأن التوراة التي كانت موجودة في عهد
ميلاد عيسى عليه السلام ، كانت قد دخلت عليها
تحويرات وتحريفات كثيرة ، فقد حذف منها اليهود
الكثير من نصوصها ، وأضافوا إليها نصوصاً من
عندهم ..

ولذلك جاء عيسى عليه السلام ليصحح التوراة ، ويفسر
نصوصها وأحكامها حسب شرع الله ، وليس حسب
أهواء اليهود ، الذين ضلوا ضلالاً بعيداً ، وقاسوا كل
أمر من أمور الدين بالمصلحة والمنفعة المادية ،
فما كان فيه ربح مادي لهم أخذوه ، وعملوا به ، وما
كان غير مريح لهم تركوا العمل به ..
لقد استحلوا محارم الله ، وعطلوا تشريعاته وجاروا
على حدوده ، وبرغم ذلك كانوا يشتكون ، أن الله
لا يقبل أعمالهم ، ولا يقبل صيامهم وصلاتهم



ولذلك أوحى الله (تعالى) إلى نبيه عيسى عليه السلام :

«سَيَقُولُ لَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ : صُمْنَا فَلَمْ يَتَقَبَّلْ صِيَامَنَا ، وَصَلَّيْنَا فَلَمْ يَقْبَلْ صَلَاتَنَا ، وَتَصَدَّقْنَا فَلَمْ يَقْبَلْ صَدَقَاتَنَا ، وَبَكَيْنَا بِمِثْلِ حَنِينِ الْجَمَالِ فَلَمْ يَرْحَمْ بَكَاءَنَا .. فَقُلْ لَهُمْ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ وَمَا الَّذِي يَمْنَعُنِي ؟ أَوَلَيْسَتْ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِيَدِي ، أَتُنْفِقُ مِنْهَا كَيْفَ أَشَاءُ .. وَإِنَّ الْبَخْلَ لَا يَعْتَرِينِي ، أَوَلَيْسَتْ أَجُودُ مِنْ سُلَيْمَانَ ، وَأَوْسَعُ مِنْ أُعْطَى ؟ وَكَيْفَ أَقْبَلُ صِيَامَهُمْ وَهُمْ يَتَقَوَّوْنَ عَلَيْهِ بِالْأَطْعَمَةِ الْحَرَامِ ؟ وَكَيْفَ أَقْبَلُ صَلَاتَهُمْ ، وَقُلُوبُهُمْ تَرْكُنْ إِلَى الدِّينِ يَحَارِبُونَنِي ، وَيَسْتَحِلُّونَ مُحَارَمَتِي ؟ وَكَيْفَ أَقْبَلُ صَدَقَاتَهُمْ ، وَهُمْ يَغْضِبُونَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، فَيَأْخُذُونَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا ؟ يَا عِيسَى ، إِنَّمَا أَجْزَى عَلَيْهَا أَهْلِهَا .. وَكَيْفَ أَرْحَمْ بَكَاءَهُمْ ، وَأَيْدِيَهُمْ تَقْطُرُ مِنْ دَمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ؟ لَقَدْ أَزْدَدْتُ غَضَبًا عَلَيْهِمْ ..

يا عيسى ، لَقَدْ قَضَيْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ السَّمَوَاتِ

والأرض ، أَنَّهُ مِنْ عَبْدَنِي وَقَالَ فَيَكْمَا بِقَوْلِي

(أَيْ اعْتَقِدْ أَنَّ عَيْسَى وَأُمَّهُ مَرْيَمَ عَبْدَانِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ،
خَلَقَهُمَا اللَّهُ ، وَلَيْسَا إِلَهَيْنِ كَمَا يَزْعُمُ النَّصَارَى) أَنْ
أَجْعَلَهُمْ جِيرَانَكَ فِي الدَّارِ (الْجَنَّةِ) وَرَفَقَاءَكَ فِي
الْمَنَازِلِ ، وَشُرَكَاءَكَ فِي الْكِرَامَةِ ..

وَقَضَيْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، أَنَّهُ مِنْ
اتَّخَذَكَ وَأَمَّاكَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ أَجْعَلَهُمْ فِي
الدُّوْكَ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، ..

أَمَّا مَعْجَزَةُ تَصْوِيرِ عَيْسَى مِنَ الطَّيْنِ عَلَى هَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَهِيَ
تُؤَكِّدُ عَلَى أَهْمِيَّةِ الرُّوحِ ، لِأَنَّ الْجَسَدَ بِلَا رُوحٍ لَا حَيَاةَ
فِيهِ .. وَلَقَدْ أَثْبَتَ عَيْسَى ﷺ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ ،
فَرَأَوْهُ وَهُوَ يَأْخُذُ قِطْعَةً ثُمَّ يُشَكِّلُهَا عَلَى هَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَتَصِيرُ طَيْرًا
يَطِيرُ مُرْفَرِفًا بِجَنَاحَيْهِ ، وَقَدْ دَبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ بِإِذْنِ
اللَّهِ (تَعَالَى) ..

قال الله (تعالى) :

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَنْكَ إِذْ جَعَلْتَهُم بَالِغِينَ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِن هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ ﴾

(الآية ١١٠ من سورة المائدة)

أما معجزة إبراء المرضى بأمراض مزمنة ومستعصية على الأطباء في زمانهم ، وشفاؤه لهم ، فيقال إن طرف ثوب عيسى عليه السلام البسيط المتواضع ، كان إذا مس مريضا شفى بإذن الله ..

وكان عيسى عليه السلام إذا وضع يده فوق عيني أعمى شفى على الفور ، وعاد مبصرا ، يرى كل شيء ، حتى لو كان هذا المريض قد ولد أعمى ولا سبيل للأطباء في علاجه ..

وَكَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا لَمَسَ بِيَدِهِ أَرْضَ شَفَى فِي
الْحَالِ بِإِذْنِ اللَّهِ (تَعَالَى) ، حَتَّى لَوْ كَانَ هَذَا الْأَرْضُ
لَا طِبَّ لَهُ وَلَا عَلاَجَ ..

وَكَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُؤَيَّدًا مِنَ اللَّهِ (تَعَالَى) بِمُعْجَزَةٍ
أُخْرَى ، وَهِيَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَدَعْوَتُهُمْ
فَيُخْرِجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً ، وَهُمْ يَنْقُضُونَ
الْتُّرَابَ عَنْ أَجْسَادِهِمْ ..



قال العلماء من السلف الصالح إن عيسى عليه السلام قد
أحيا أربع حالات بإذن الله ، ودعاهم للخروج من
قبورهم .. ثلاثة منهم كانوا معاصرين له وماتوا في
زمانه ، وهم :

- العازر ، وكان من أتباع المسيح ..

- ابن لامرأة عجوز ..

- بنت كانت وحيدة أمها ..

وبرغم أن بني إسرائيل قد شاهدوا عيسى عليه السلام
وهو يقوم بإحياء هذه الحالات الثلاث ،
ويدعوهم للخروج من قبورهم بإذن الله ، فإنهم قالوا
لعيسى :

- إنك تحيي من كان موتهم قريبا ، فلعلهم لم

يموتوا ، وإنما أصيبوا بالسكنة ..

أنكر اليهود على عيسى هذه المعجزة ، برغم أنهم

قد شاهدوها بأعينهم أكثر من مرة ..

ويقال إن بني إسرائيل قد طلبوا من عيسى عليه السلام أن

يحيي لهم سام بن النبي نوح عليه السلام ..

وَيُقَالُ إِنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ سَأَلَهُمْ أَنْ يَدُلُّوهُ عَلَى قَرْيَ
سَامِ . فَلَمَّا دَلُّوهُ عَلَيْهِ . دَعَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ أَنْ يُخَيِّرَ
لَهُمْ سَامًا . فَأَحْيَاهُ وَنَادَاهُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَرَجَ مِنْ قَرْيِهِ .
وَقَدْ شَابَ شَعْرُ رَأْسِهِ . فَقَالَ لَهُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :
- كَيْفَ شَابَ رَأْسُكَ . وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِكُمْ شَيْبٌ ؟ !



فرد عليه سلام قائلاً

- يا روح الله ، إليك دعوتى ، فسمعت صوتنا بقول

أحب روح الله ، فظننت أن القيامة قد قامت ..

فمن هول ذلك شاب راسى .

وقد مر رضى الله عيسى - ﷺ ذات يوم على امرأة

حالة عد فر . وهى تكي . فقال لها

- مالك أيتها المرأة ؟

فردت عليه المرأة قائلة

- مات ابنى لى ، ولم يكن لى أبناء غيرها ، ورسى

عاهدت رضى إلا أروح موضعى هذا ، حتى أدوق

ما دافت من الموت ، أو يخيبها الله لى ، فأبظر إليها .

فقال عيسى عليه السلام

- هل تعدىنى إذا بظرت إليها أن يرجعنى ؟

فقالت المرأة :

- نعم ..

فقام عيسى - ﷺ فصلى لله (تعالى) ، ثم جاء

فجلس عند القبر ، ثم نادى قائلاً



- يا قَلَانَةُ قُومِي بِإِذْنِ الرَّحْمَنِ ، فَاخْرُجِي ..

فَتَحَرَّكَ الْقَبْرُ ، ثُمَّ نَادَى لِلْمَرْءِ الثَّانِيَةِ ، فَانْفَتَحَ الْقَبْرُ
وَتَصَدَّعَ ، فَلَمَّا نَادَى لِلْمَرْءِ الثَّالِثَةِ ، خَرَجَتِ الْفَتَاةُ
وَهِيَ تَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهَا ..

فَقَالَ لَهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- مَا أَخْرَكَكَ عَنِ الْحَضُورِ حِينَ نَادَيْتُكَ ؟

فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

- لَمَّا جَاءَتْنِي الصَّبِيْحَةُ الْأُولَى بَعَثَ اللَّهُ لِي مَلَكًا
فَرَكَّبَ خَلْقِي ، ثُمَّ جَاءَتْنِي الصَّبِيْحَةُ الثَّانِيَةُ فَرَجَعَتُ
إِلَى رُوحِي ، ثُمَّ جَاءَتْنِي الصَّبِيْحَةُ الثَّالِثَةُ فَخَلَّتْ
أَنْهَا صَبِيْحَةُ الْقِيَامَةِ ، فَثَابَ رَأْسِي مِنْ مَخَافَةِ
الْقِيَامَةِ ..

ثُمَّ أَقْبَلَتِ الْفَتَاةُ عَلَى أُمِّهَا ، فَقَالَتْ :

- مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَذُوقَ كَرْبَ الْمَوْتِ
مَرَّتَيْنِ ؟ يَا أُمَاهُ اصْبِرِي وَاحْتَسِبِي ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي
الدُّنْيَا ..



وخطبت عيسى عليه السلام قائلة :

— يا رُوحَ اللهِ وكَلِمَتُهُ ، سَلْ رَبِّي أَنْ يَرُدَّنِي إِلَى
الْآخِرَةِ ، وَأَنْ يَهْوَنَ عَلَيَّ كَرْبُ الْمَوْتِ ..
فَدَعَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ فَقَبَضَهَا إِلَيْهِ ، وَاسْتَوَتْ
عَلَيْهَا الْأَرْضُ ..

(يتبع)

الكتاب التالي
عيسى عليه السلام (5)
الحواريون
احرص على اقتنائه

رقم الإصدار : 190-87

الترقيم الدولي : 978-963-999-999-9

المنطقة العربية الحديثة

١٠٠ شارع الملك فيصل، القاهرة
البريد الإلكتروني : info@arabnew.com